في إرشاد الأريب
إلى معرفة الاديب
للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

— ٢٠ —

ج ١٦ ص ١٦٩ :

الصبر أولى بوقار الفتى ... من قلق يهتك ستر الوقار
من لزم الصبر على حالة ... كان على أيامه بالخيار

قلت : الوقارْ ، بالخيارْ

* * *

ج ١٩ ص ٦٧ ، ٦٩ :

فلما وقفتَ الخيل ناقصة الصبى ... على بردى من فوقها الورق النضر
فمن بعد ما أوردتها حومة الوغى ... وأصدرتها والبيض من علق حمر
علا النهر لما كاثر القَصَبُ القنا ... مكاثرة فى كل نحر لها نحر
وقد شرقت أجرافه بدم العدى
إلى أن جرى العاصى[1] وضحضاحه عُمر
إذا سار نور الدين فى عزماته ... فقولا لليل الفجر قد طلع الفجر
مليك سمت شم المنابر باسمه ... كما قد زَهت تيجانه الأنجم الزهر

قلت : (فلما وقفت الخيل) وجواب الشرط فى الثانى : (فمن بعد) وقد ربط بالفاء .

(لما كاثر القَصَبَ القنا) .

(وضحضاحه عمر) فى النهاية : مثل الصلوات الخمس كمثل نهر غمر ، الغمر بفتح الغين وسكون الميم : الكثير أى يغمر من دخله ويغطيه . والضحضاح — كما فى التاج — : الماء اليسير يكون فى الغدير وغيره .

(فقولا لليل الإفك قد طلع الفجر) .

(كما زُهيت تيجانه الأنجم الزهر) .

الأبيات من قصيدة لمحمد بن نصر المعروف بابن القيسرانى فى البطل الخالد العظيم الملك العادل (نور الدين) حين أسر (جوسلين)[1] . وكان أسره من أعظم الفتوح على المسلمين ، فإنه كان شيطاناً عاتياً من شياطين الفرنج ، شديد العداوة للمسلمين ، وكان هو يتقدم على الفرنج فى حروبهم لما يعلمون من شجاعته وجودة رأيه وشدة عداوته لملة الإسلامية وقسوة قلبه على أهلها وأصيبت النصرانية كافة بأسره ، وعظمت المصيبة عليهم بفقده ، وخلت بلادهم من حاميها وثغورهم من حافظها . وسهل أمرهم على المسلمين بعده . وكان كثير الغدر والمكر ، لا يقف على يمين ، ولا يفى بعهد . طالما صالحه نور الدين وعاهده ، فإذا أمن جانبه بالعهود والمواثيق نكث وغدر ، فلقيه غدره ، وحاق به مكره ، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله . فلما أسر تيسر فتح كثير من بلادهم[2] وقلاعهم ... وكان نور الدين (رحمه الله) إذا فتح حصناً لا يرحل عنه حتى يملأه رجالا وذخائر تكفيه عشر سنين خوفاً من نصرة تتجدد للفرنج ، فتكون الحصون مستعدة غير محتاجة إلى شيء »[3] .

وفى هذه الرائقة الرائية :

فسر واملأ الدنيا ضياء وبهجة ... فبالأفق الداجى إلى ذى السنى فقر
كأنى بهذا العزم لافل حده ... وأقصاه ب (الأقصى) وقد قضى الأمر
وقد أصبح (البيت المقدس) طاهراً ... وليس سوى جارى الدماء له طهر
وقد أدت البيض الحداد فروضها ... فلا عهدة فى عنق سيف ولا نذر
وصلت ب (معراج النبى) صوارم ... مساجدها شفع وساجدها وتر[4]

* * *

(١) سنة ٥٤٥ .

(٢) صرنا نقول بلادهم . . !

(٣) ابن الأثير رواه كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين . وفى نور الدين يقول ابن منير :

عقل الحق ألسن المدعينا ... إنت خير الملوك دنيا ودينا

قال صلاح الدين ذات مرة لرجل : كل ما ترى فينا من عمل فمن نور الدين تعلمناه .

(٤) الضميران فى ساجدها وساجدها يعودان إلى (صوارم) والمعنى مبين متضح .

(١) جاء فى الشرح : العاصى نهر بدمشق . قلت : نهر حماة وحمص .

ج ١١ ص ٤٦ : السيوف القلعية .

وجاء فى الشرح : القلعية نسبة إلى القلعة وهى ببلاد الهند ينسب إليها الرصاص والسيوف .

قلت : فى القاموس : والقلعة بلد ببلاد الهند ، قيل وإليه ينسب الرصاص والسيوف . وفيه : ومرج القلعة محركة موضع بالبادية إليه تنسب السيوف .

هذا ما ذكره المجد . وقد جاء فى الأساس : وسيف قلعى بفتح اللام عتيق نسب إلى معدن بالقلع وهو جبل بالشام ، قال أوس : (يعلون بالقلع البصرى هامهم) وهو جمع القلعى كالمرك والمركى[1] والعرب العربى . وجاء فى النهاية . سيوفنا قلعية منسوبة إلى القلعة بفتح القاف واللام وهى موضع بالبادية تنسب السيوف إليه . ونقل اللسان ما قالته النهاية . وجاء فيه : وسيف قلعى . وذكر مرج القلعة ولم ينسب إليه شيئاً . وقال : القلعى الرصاص الجيد ، والقلع اسم المعدن الذى ينسب إلى الرصاص الجيد . ولم يذكر (اللسان) السيوف .

* * *

ج ١٧ ص ٢٩٢ : قلت : قصة حُوَيِّصَة ومُحَيِّصَة ... قال : فيحلف لكم يهودُ . قلت : هذه هى القصة كما رواها الإمام مسلم فى جامعه وقد ضبطت فيها الأسماء :

... عن سهيل بن أبى حَثْمَة أنه أخبره عن رجال من كبراء قومه أن عبد الله بن سهل ومُحَيِّصة خرجا إلى خيبر من جهد أصابهم ، فأتى محيصة فأخبر أن عبد الله بن سهل قد قُتل وطرح فى عين أو فقير[2] ، فأتى يهودَ فقال : أنتم والله قتلتموه ، قالوا : والله ما قتلناه ، ثم أقبل حتى قدم على قومه فذكر لهم ذلك ثم أقبل هو وأخوه حُوَيِّصة وهو أكبر منه وعبد الرحمن ابن سهل فذهب محيصة ليتكلم ، وهو الذى كان بخيبر ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لمحيصة : كبّر كبّر (يريد السن) فتكلم حويصة ثم تكلم محيصة : فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إما أن يدوا صاحبكم وإما أن يؤذنوا بحرب ، فكتب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إليهم فى ذلك ، فكتبوا إنا والله ما قتلناه . فقال رسول الله لحويصة ومحيصة : أتحلفون وتستحقون دم صاحبكم ؟ قالوا : لا . قال : فتحلف لكم يهودُ . قالوا : ليسوا بمسلمين[1] . فوداه رسول الله من عنده ، فبعث إليهم رسول الله مئة ناقة حتى أدخلت عليهم الدار ... » .

وقال فى يهود ، وهو من أبيات (الكتاب) .

أولئك أولى من يهودَ بمدحة إذا أنت يوماً قلتها لم تؤنب

ويهود مثل مجوس قال وهو من أبيات (الكتاب) :

أحار ، أريك برقاً هب وهنا كنار مجوس تستعر استعارا

بل لمجوس ما ليس ليهود . قال الشنتمرى فى هذا البيت : الشاهد فيه ترك صرف مجوس حملا على معنى القبيلة وهو الغالب عليها فى كلامهم ، وصرفها على معنى الحى جائز وليس بالكثير . وقال فى البيت الأول ، الشاهد فى جعل يهود اسما علماً ، والقول فيه كالقول فى مجوس إلا أن الزيادة فى أوله تمنعه من الصرف[2] أن جعل اسماً للحى .

ومن أبيات (اللسان) :

فرت يهود وأسلمت جيرانها صمّى لما فعلت يهود صمام[3]

وفى بيتى (الشيخ) المشهورين : « ويهود حارت ، والمجوس مضلله » .

* * *

ج ٥ ص ٣٣ : وله (لأحمد بن محمد السهيلى) أشعار ، منها فى شعاع القمر على الماء :

كأنما البدر فوق الماء مطلعاً ونحن بالشط فى لهو وفى طرب

مَلِك رآنا فأهوى للعبور فلم يقدر فمد له جسراً من الذهب

قلت : ملك بالتسكين للوزن . المخصص ج ٢ ص ١٣٣ : « مِلك وملك ومليك ومَلَك والجمع أملاك وملاك وملوك

---

(١) صياد السمك .

(٢) بئر أو حفرة .

(١) فى رواية فى حديث آخر : فقال : يا رسول الله ، كيف نقبل إيمان قوم كفار

(٢) فى المصباح : ويقال : هم يهود غير مصروف للعلمية ووزن الفعل ويجوز دخول الألف واللام فيقال : اليهود وعلى هذا فلا يمتنع التنوين لأنه نقل عن وزن الفعل إلى باب الأسماء .

(٣) الصحاح : يقال للداهية : صمى صمام مثال قطام وهى الداهية أى زيدى . وفى مجمع الأمثال للميدانى : يقال للداهية والحرب صمام على وزنه قطام وحذام وصمى ابنة الجبل وأصلها الحية . وإنما يقولون صمى صمام وصمى ابنة الجبل إذا أبى الفريقان الصلح ولجوا فى الاختلاف .

وملكاء ، والأملوك جماعة الملوك كالأسمود » وفي الصحاح : « وملك وملك مثل نغد ونغد كأن الملك مخفف من ملك ، والملك مقصور من مالك » .

* * *

ج ١٦ ص ٢٦٤ : حدثني من أثق به أن الحريري لما صنع المقامة الحرامية وتعاني الكتابة فاتقنها وخالط الكتاب أصعد إلى بغداد ، فدخل يوماً إلى ديوان السلطان وهو منفض بذوي الفضل والبلاغة ، محتفل بأهل الكفاية والبراعة ، وقد بلغهم ورود ابن الحريري إلا أنهم لم يعرفوا فضله ، ولا أشهر بينهم بلاغته ونبله ، فقال له بعض الكتاب : أي شيء تتعاني من صناعة الكتابة حتى نباحثك فيه ، فأخذ بيده قلما وقال : كل ما يتعلق بهذا وأشار إلى القلم ، فقيل له : هذه دعوى عظيمة . فقال : امتحنوا تخبروا ...

وجاء في الشرح : وتعاني الكتابة : قاساها وعالجها وتناولها . وهو منفض الضمير للديوان أي ممتلىء بهم ضيق عليهم .

قلت : (وعاني الكتابة) (أي شيء تعاني من صناعة الكتابة) و « معاناة الشيء ملابسته ومباشرته » كما قال اللسان . ولم أجد في كلام أو معجم نعرفه (تعاني يتعاني تعانيا) واليقين أن التعاني في قول أبي الطيب في طيبة (شرح العكبري) ج ٢ ص ٤٣٦ :

ومراد النفوس أصغر من أن تتعادى فيه وأن تتعاني

هو تصحيف أو تطبيع . واللفظة هي (تتفاني) في (ديوان أبي الطيب) في النسخة الفائقة التي حققها العلامة الدكتور عبد الوهاب عزام . وفي (ديوان المتنبي) الذي نشره الشيخ عبد الرحمن البرقوقي (رحمه الله) ورجع فيه إلى شروح كثيرة .

و (أشهر) يقول فيها المصباح : « وأما أشهرته بالألف بمعنى شهرته فغير منقول » والذي نقلوه هو شهره شهراً وشهره تشهيراً واشتهره وهذا لازم ومتعد .

و (منفض) هي (مغتص) . في التاج : ومنزل غاص بالقوم أي ممتلىء يقال : الإنس في المجلس الغاص لا في المحفل الخاص واغتص المجلس بأهله كغص .

قلت : أوقن أن صاحب التاج لم يرو (الإنس الخ) بل روى: (الأنس في المجلس الخاص لا في المحفل الغاص) والوارد في الطبعة هو أنس الدهماء والغوغاء لا أنس صاحب التاج ولا أنس العلماء والعظماء والفضلاء .

* * *

ج ١٦ ص ٣٧ : ... فاعتمدت على القول مجملا لا مفصلا وضربة لا مبوباً فأقول . وجاء في شرح ضربة : يريد خلطا من ضرب الشيء بالشيء كضربه بالتشديد خلطه .

قلت : قوله ضربة لا مبوباً مثل قوله مجملا لا مفصلا . في المصباح : وأخذته ضربة واحدة أي دفعة . وفي التاج : والدفعة بالفتح المرة الواحدة . وفي الأساس . وأعطاه ألفا دفعة أي مرة .

* * *

ج ١٦ ص ٧٩ : ولكن الأيام لا تصلح منك لفساد طويتك ورداءة داخلتك وسوء اختيارك .

قلت : في الأساس : وإنه لخبيث الدخلة وعفيف الدخلة وهي باطن أمره ، وأنا عالم بدخلة أمرك .

* * *

ج ١٧ ص ١١٣ : . . فرأى الرسول لي غلماناً رَوَقة وفرشاً جميلا .

قلت : في الأساس : هؤلاء شباب روقة جمع رائق كفاره وفُرهة ، وفي اللسان والتاج : والروقة الجميل جداً من الناس وكذلك الاثنان والجميع والتأنيث وقد يجمع على روق . وفي المقامات الحريرية : فلما انتبيت إلى ظل الخيمة رأيت غلمة روقة ، وشارة مرموقة .

* * *

ج ١٤ ص ١٤٨ : أبو علي بن مقلة : كنت أحقد ابن بسام لهجائه إياي

قلت : في القاموس : حقد عليه كضرب ، وفرح أمسك عداوته في قلبه وتربص لفرصتها . وفي الأساس : رئيس القوم محسود أو حاسد ، ومحقود أو حاقد .

* * *

ج ١٩ ص ٢٢٧ : ابن قلاقس :

سدّدوها من القدود رماحاً . وانتضوها من الجفون صفاحاً